

سلسلة 8
... ما بأنفسهم

مقاربة منهجية

لتغيير ما بالأمة الإسلامية

تأليف الدكتور

محمد بن موسى باباعمي



مكتب الدراسات العلمية

لتحميل المزيد من المؤلفات

www.DrBabaammi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقاربة منهجية لتغيير ما بالأمة الإسلامية

مشروع حضارة، على ضوء منهج "بحوث الفعل"

تأليف

الدكتور محمد بن موسى باباعمي

مكتب الدراسات العلمية

ربيع الأول 1427هـ / مارس 2006م

مقاربة علمية



إهداء

❖ إلى كلِّ من يؤمن أنَّ العلمَ الحقَّ هو
أساس حضارة الأمم، وسرُّ سعادتها في
الدنيا والآخرة. وأنَّ الجهلَ المركَّب هو
أصل التخلف، وسبب الشقاء في الدنيا
والآخرة.

❖ وإلى كلِّ من يجتهد وسعه في تغيير ما
بالأمَّة، مبتغياً في ذلك رضا الله وحده.

أهدي هذا الكتاب

مكتب الدراسات العلمية

الحميز، الدار البيضاء

غایتنا

رضا الله تعالى

رسالتنا

التغيير في المنهج، من منطلق قرآني

ختبيه

إنَّ ما يرد في هذا الكتاب عن الأُمَّة الميزابية هو أنموذج لكلِّ المجتمعات المسلمة المماثلة؛ ذلك أنَّ السمة والخصائص متشابهة بينهما أيَّما تشابه، وإنَّما قصدتُ التمثيل لا الحصر، وطبَّقت قاعدة "وأندُر عشيرتك الأقربين"، وكلِّي أمل أن يَطال التغيير كلَّ الأُمَّة الإسلامية الأخرى، شرقاً وغرباً، جنوباً وشمالاً.

وحصرُ العمل في الأُمَّة الميزابية متزامن مع الدخول في المحلية حسب "رؤيا 2011" لمكتب الدراسات العلمية،

بعد مرور مرحلة "الأنموذج" من سنة 2003م
إلى 2006م.

ونحن موقنون أنّ في الأمة خيراً،
وأنّ المستقبل للإسلام، في ظلّ خيبة الأمل
العالمية من كلّ التجارب الأيديولوجية
المتعاقبة، ونعتقد جازمين أنّ الإسلام هو
الحلّ، شريطة أن يفهم ويطبّق كما أراد الله
تعالى. لا تبعاً للأهواء والنزوات.

ودعاؤنا دوماً هو:

"اللهمّ مكنّ لدينك في أرضك،

واجعلنا سبباً للتمكين".

المؤلف

تمهيد

لا يختلف اثنان أنّ الأمة الميزابية .
على غرار باقي المسلمين ، تمرُّ اليوم بمراحل
عصيبة . وتتوجَّس خيفة من مستقبل أصعب
إذا لم تُتدارك الأمور في أوانها . وهي - مع
ذلك - تعقد الآمال في رجالها للإسهام في
الخروج من الأزمة إلى برِّ الأمان . بوعي
وصدق وجرأة وشجاعة . فالله تعالى " لا
يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "

وثمة عدّة طرق للتعامل مع هذه
الأزمة . منها :

«محاولة إطفاء الحرائق كلما

نشبت، والعمل بطريقة "رجال المطافئ".

«السعي للحلّ السياسي وحده،

والعمل على احتواء الواقع آنياً.

«التفكير العميق، والطرح العلمي،

دون التنفيذ والدراسة الواقعية.

«الإغراق في التنفيذ بلا بحث ولا

دراسة ولا طرح علمي.

«استيراد الحلول من تجارب نبتت

خارج جسم الأمة، وتطبيقها حرفياً على

المجتمع.

«زرع اليأس والقنوط، والادعاء أن
الحلَّ غير ممكن، وغير وارد، مهما كانت
المبادرات والجهود.

وغنيُّ عن البيان أن هذه الطرق
جميعها لها من يمثِّلها داخل المجتمع،
فمن الرجل الاجتماعي، إلى السياسي، إلى
المثقف، مرورا بالطالب، والتاجر،
والمغترب، انتهاء إلى العزَّابي، ورئيس
العشيرة... كلُّ واحد من هؤلاء يبذل جهده
لإيجاد الحلول المناسبة، من زاويته، وينقد
الطرف الآخر حسب وجهة نظره.

ولا شكَّ أنَّ "البحث العلميَّ الجاد"

مدعوماً "بالعمل الميدانيَّ المثابر"، دون

إقصاء لأيِّ طرف أو محاولة. مهما كانت

ضئيلةً، هو الكفيل بفتح آفاق التغيير

المنشود في الأمة.

ولذا، نقترح العمل بناءً على

الخطوات الآتية:

1- تحويل أبرز الإشكالات إلى

"بحوث الفعل". يتفرَّغ لكلِّ واحدة

منها طالب أو أكثر. لمدة لا تقلُّ عن

العامين. ثم ينتهي بعرض ميكانيزمات

وآليات إنشاء "مراكز للبحوث"

متخصّصة في حلّ تلك الإشكالات...
ويشترط في البحث أن يكون تطبيقيا
ميدانيا، بعيدا عن الطرحات المجرّدة.

2- إنشاء "مراكز للبحث العلمي". في

مختلف التخصصات، نتيجة لـ"بحوث

الفعل". تعمل على تشخيص الواقع،

بتوظيف آليات الدراسة الميدانية:

المسحية، والإحصائية، ودراسة الحالة،

والنقد، والمقارنة... وغيرها من مناهج

البحث العلمي. وهذه، بالدرجة الأولى،

هي مهمّة الطالب الذي أنجز بحثا في

الآليات، وهو جزء من بحوث الفعل.

3- ضرورة تأسيس "مجلس متفرغ"،
نتيجة لـ"مراكز البحث"، يعمل
بالتنسيق مع الهيئات العرفية،
والاجتماعية، والثقافية، والسياسية...
في ميزاب (مثل: مجلسي عمي سعيد،
والكرثي، والعزّابة، والجمعيات
التربوية)، ويحاول - جاهداً - أن
يصوغ أسس التغيير العلمي بالبحث
المتواصل، والدراسة العلمية المتميزة.
ويقنع هذه الهيئات بوجود الإسراع في
تأسيس مثل هذه المراكز المتخصصة.

هل نحن أمّة؟

يحمل مصطلح الأمة أكثر من دلالة، ويرى البعض أنّ الميزابيين "مجتمع" ولا يمكن بأيّ حال أن نعتبرهم "أمّة"، ودليلهم في ذلك أنّ مصطلح الأمة أعمّ، فهو يشمل جميع المسلمين، ونقول بالتالي: "المجتمع الميزابيُّ جزء من الأمة الإسلامية".

أمّا هذا البحث فلا يرى تعارضا بين شمولية المصطلح وخصوصيته، فقولنا "الأمة الميزابية" لا يلغي دلالة "الأمة الإسلامية"، وإنّما هي دوائر تنداح من الأخصّ إلى الأعمّ، شريطة أن تتوفر فيها

أبعاد وعناصر الأمة، كما وردت في القرآن
الكريم:

فالله تعالى عدّ جماعات الطير
والدواب "أمما"؛ لأنها تعيش بنظام محكم،
وتتقاد لقيادة واحدة، وفق نسق منظم،
فقال عزّ من قائل: «وما من دابة في الأرض
ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم».

والجماعة من البشر، إذا جمع بينها
هدف واحد، تعدّ أمة في القاموس القرآني، قال
تعالى: «ووجد عليه أمة من الناس يسقون».

وقال تعالى آمرا المسلمين: «ولتكن منكم
أمة، يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف،

وينهون عن المنكر أولئك هم الفلاحون»

فسمّى الله تعالى الجماعة التي تتصف

بثلاث صفات هي: الدعوة إلى الخير، والأمر

بالمعروف، والنهي عن المنكر، أمة.

وأضاف إليها صفة رابعة، وهي

صفة الإيمان، في قوله: «كنتم خير أمة

أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف،

وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله»

فكلما اجتمعت ثلثة من الناس، وربطت

بينهم أواصر الإيمان، واجتهدوا في الأمر

بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفعل الخير

والدعوة إليه، إلاّ وجاز تسميتهم: أمة.

ومن هذا القبيل سَمِينا الميزابيين
أُمَّة، ولم نُلغ غيرهم من المسلمين، بل إنَّنا
كذلك نؤمن بوجود "الأُمَّة الجزائرية"،
و"الأُمَّة الماليزية"، و"الأُمَّة الإسلامية"...

نقد وتعقيب على المحور السابق

الإشكالات؟

إنَّ الأهداف التي سنحلُّها في هذا البحث، لا تعدو أن تكون على صيغة إشكاليات للبحث العلمي، نطرحها على الأمة الميزابية، فرادى وجماعات، علماء وطلبة علم، بل وعلى كلِّ من له غيرة وروح علمية-عملية، حتَّى وإن لم يدخل جامعة، ولم يتحصَّل على دبلوم.

وسنجتهد - بعون من الله تعالى -

أن نكون من أول المشتغلين في هذه الإشكاليات، ونحاول وضع الافتراضات اللازمة لها، فنختبر تلك الافتراضات، ونبني النتائج على ضوء البحث العلمي

الجادّ. والتحليل المنطقيّ المتين. بعيداً عن
أسلوب الجدل والمغالطة، وعن التعميمات
والأحكام القبلية.

ورائدنا في هذا المنحى منهجٌ علميٌّ
متطور، ركائزه الأساسية هي:

- * العلمية.
- * البحث بالأهداف.
- * تحويل المعلومة إلى معرفة.
- * بحوث الفعل.
- * التخصص.
- * التفرُّغ.
- * النقد المنهجي.
- * الواقعيّة.

وهذا الطرح محاولة للولوج إلى الواقع
بهدوء وروية، يجتهد فيه "طائفة" من
"الفرقة"، ممن نفر لطلب العلم النافع،
رائده الإخلاص والصدق. ودينه حبُّ
الخير للبلاد والعباد.

نقد وتعقيب على المحور السابق

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

لماذا خلقتُ؟

هل سبق لك يوماً أن خلوت بنفسك
في مكان هادئ، لا يقطع أحد خطاً
تفكيرك، فاسترسلتَ في البحث عن معاني
الحياة، وعن مبدئك ومآلك، وعن سر
وجودك وأمرِ فنائك؟ وأطلت النظر فيمن
حولك من الناس: من أين جاؤوا، وإلى أين
هم ذاهبون، متى ولدوا، ومتى سيموتون؟
لا شكَّ أنك إذا فعلتَ ذلك،
فسيكون من أكبر الإشكالات التي تطرح
نفسها عليك:

* لماذا خلقتُ؟

* وما هي نتيجة عملي؟

* ولماذا أجهد نفسي في التعلم

والعمل، والجدّ والكدّ؟

* ما الذي يميّز إنسانا عن آخر،

قبل الموت وبعده؟

إعلم أنّ هذه الأسئلة أسئلة

جوهرية، حيّرت العالم، وأقلقت

الفلاسفة، فعرّفت اصطلاحا بأنّها أسئلة

عن الغاية، تلخّص في سؤال واحد هو:

ما هي غايتي من الحياة؟

والغاية في الاصطلاح العلمي هي: «ما
لأجله وجود الشيء».

وتعرّف في مجال البرمجة الزمنية
بأنها: «الهدف النهائي، وهي هدف
الأهداف، فكلُّ هدف يفضي إلى الهدف
الذي يليه، ويرتبط به روحاً ومنطقاً، حتى
ينتهي التدرُّج إلى (الغايات)»، فهي
بالتالي: معانٍ غير متزمنة، متجاوزة، متعالية،
مهيمنة، وهي التي تحدّد اتجاه الحياة.

وهي بأوجز عبارة: وجهة الحياة ومعناها

الغاية في القرآن الكريم

عَلَّمْنَا رَبُّنَا الْكَرِيمَ أَنْ نَقُولَ وَجْهَ كُلِّ
صَلَاةٍ: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ﴾، فهذه الآية تمثل الغاية
والوجهة إيمانيا، فكلُّ عمل آتية، إنَّما
وجهتي فيه الله تعالى، وأنا في ذلك متناسق
مع السموات والأرض، وجميع المخلوقات،
في توجُّهها إلى الله تعالى.
فغايتي ووجهتي: لله تعالى.

وتطبيقا لهذا المعنى الإيماني، فإنِّي
أعلن أنَّ كلَّ عملٍ أعمله، صغُر أم كَبُر،

طال أم قصر، إنما هو لله تعالى وحده، لا
أشرك فيه أحدا غيظه، وهذا معنى قوله
تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

رضوان الله تعالى

يعمل مكتب الدراسات العلمية،
وكلُّ المشاريع المرتبطة بهما، على اختصار
الغاية في: "رضوان الله تعالى"، فهذه الغاية
مدوّنة في جميع الوثائق، ومستحضرة قبيل
كلِّ اجتماع، وهي الحَكَم في كلِّ خلاف
مهما كان حجمه.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَمَسَاكِنَ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ
أَكْبَرُ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

أما الدليل من الحديث الشريف فقول
رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ
لَأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ:
لَبِيكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟
فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا
لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ
أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ
أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحَلُّ عَلَيْكُمْ
رِضْوَانِي فَلَا أُسْخِطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

فتسلسل الجزاء على النحو الآتي:
- رحمة الله تعالى في الدنيا، وستره،
وتوفيقه للمؤمن...

- ثم تخفيف أمارات الموت.
- ثم البسط في القبر، حتى يكون روضة من رياض الجنة.
- ثم التخفيف في الحساب.
- ثم دخول الجنة، بعد أن يرى مكانه من النار، وقد نجاه الله تعالى منه.

كلُّ هذا التسلسل يسطرُّ أهدافاً جليلة للإنسان المسلم، وللأمة الإسلامية، وينتهي بغاية كبرى هي: رضوان الله تعالى.

وهذا معنى قوله تعالى:

«وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ»

أي أكبر من كل هذه الجزاءات، وكلّ ما يحتمله الإنسان من نعمة ونعيم.

والحديث الكريم صريح في هذا المعنى:

«فيقول الله: أنا أعطيكم أفضل من

ذلك، قالوا: يا ربّ، وأيُّ شيء أفضل من

ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني، فلا

أسخط عليكم بعده أبدا».

وأيُّ فرد، أو مجتمع، أو جمعية، أو

هيئة، وأيُّ أمة، أو حكومة... لا يتخذ

رضا الله تعالى غاية، ولا يعمل وفقها،

صادقا ومخلصا، فإنّه سيعيش في الدنيا

حياة ضنكا، وسيلقى يوم الجزاء عذابا

التغيير في المنهج، من منطلق قرآني

هذه هي الرسالة التي اختطها "مكتب
الدراسات العلمية"، وهي تتكوّن من
شطين أساسيين هما:

1- التغيير في المنهج.

2- المنطلق القرآني.

فالتغيير هنا هو الفعل، والمنهج هو

موضوع الفعل، والقرآن هو القاعدة.

والشطر الأول من هذه الرسالة يحتوي

على مصطلحين رئيسيين، هما:

1- التغيير

2- والمنهج

وأما الشطر الثاني فأساسه صفة
"القرآنيّة"، وصبغة "القرآن".

وينبغي أن أشرح كلَّ مصطلح على
حده، ثم أوضح دلالات الشطرين منفصلين،
ثم أركب الرسالة، مستخدماً منهج التحليل
ثم التركيب.

التغيير

لا نعني بالتغيير إلاّ المفهوم القرآني
الوارد في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا
بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ»، وقوله:
«ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مَغْيِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا
عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ». وكذا
المفهوم الوارد في الحديث النبوي الشريف:
«مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مَنَكَرًا فَلْيَغْيِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ
لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ»

فالتغيير عمل بشريّ في الدرجة الأولى، محله القلب والنفس، يسبر أغوارهما، ولا يقتصر على الشكل والمظاهر، ثم يتحوّل إلى سلوك وأفعال إيجابية، يوجهها العقل الحكيم، وهي كلّها مصالح بمعيار الشارع، وليس من بينها مفسدة واحدة، حتى وإن لم يدرك ذلك عقل الإنسان في قصوره...

ثم يلي هذا الجهد القلبيّ والحركيّ - كنتيجة طبيعية - تغيير ربانيّ، لا يحابي الله تعالى فيه أحدا من خلقه، مهما كان مقامه، ولا يخرق سنّة من سنن الكون، لأيّ سبب من الأسباب.

والتغيير بهذا المعنى لا يسلب "إرادة
العبد" بل يؤكدُها، ولا يبرئ الإنسان من
مسؤولية أفعاله، بل يحمله إياها، فإن
فعل خيرا لقي خيرا، وإن فعل شراً لقي
شراً، بعدل الله تعالى، وما الله بظلام
للعبيد.

ومصطلح التغيير - في رأينا - أعمق
من مصطلح الإصلاح، والنهضة، ومن
الانقلاب، ومن الثورة...
ذلك أن الإصلاح إنما يكون لما فسد،
والنهضة تكون لمن نام، فهما لهذا يكونان
من السلب إلى الإيجاب فقط؛ أمّا التغيير

فيكون من السلب إلى الإيجاب، كما يكون من الإيجاب إلى السلب، فهو بهذا أعم وأعمق. وقد يكون الإصلاح والنهضة في مجال دون آخر، أما التغيير فيشمل جميع المجالات، متكاملة ومتراطة.

أما الانقلاب فهو إقصاء مطلق للموجود، واستبدال الجديد به، يحمل بذلك الرفض التام لما مضى، والإشادة المطلقة بما يأتي، لكن التغيير لا يحمل هذه السلبية، ولا يدعي فساد الماضي كله، ولا صلاح المستقبل كله. فالتغيير بالتالي يعمل بمفهوم النسبية، أما الانقلاب فيدعي الإطلاق

وكذلك الأمر بالنسبة للثورة، التي
تحمل دلالات الحرارة، والرفض، والدماء،
والكراهية... وترتبط أساسا بقاموس العهد
الاشتراكي والشيوعي؛ بخلاف التغيير،
الذي هو قرآنيٌّ شامل.
بالإضافة إلى كون المصطلحين،
يفترضان الخطأ في الآخر، والصواب في
الذات، ولذا وجب الانقلاب عليهما،
والثورة على مظاهرها.

ويكون التغيير أساسا في المنهج ثم في
الموضوع، ولا يقتصر على المنهج وحده، ولا
على الموضوع وحده، فتغيير المنهج مدخل
وسبب لتغيير لموضوع، وليس العكس.

المنهج

المنهج هو: " الطريقة التي يتبعها الباحث،
في دراسته للمشكلة؛ لاكتشاف الحقيقة".

والباحث هنا أعمُّ من الأكاديمي،
ذلك أنَّه يشمل كلَّ باحث عن الحقيقة، في
أيِّ مستوى كان، ممن يأنف أن يقع في
شراك الأهواء النفسية والعواطف.

فالمنهج بالتالي يهتم بالوسيلة
وبالطريقة، بغض النظر عن المادة المدروسة،
والمراد تحقيقها وتغييرها.

فلا يهمُّ أن يطبَّق هذا المنهج على
موضوع الدين، أو التاريخ، أو الاقتصاد، أو
الإعلام، أو المرأة، أو البيئة... مثلاً، وإنما

هي طريقة ووسيلة لإيجاد الحلول في جميع هذه المجالات والمواضيع المندرجة تحتها، مهما كانت دقيقة ومستعصية.

فمنهج "بحوث الفعل" مثلا، يمكن تطبيقه على كلِّ موضوع، سواء أكان إنسانيا، أم اجتماعيا، أم طبيعيا، أم تراثيا، أم فزيائيا... فكلُّ أولئك يجب أن يتوفَّر على مقدار من الواقعية، وابتعد عن التجريد لمجرد التجريد، ولذا وجب التركيز على الفعل، ولعلَّ هذا ما ميَّز المنهج التجريبي، في العلوم الطبيعية، عن المناهج الأخرى الأكثر تجردا.

ولا يعني هذا أن كل المناهج تصلح لكل المجالات، بل إن بعض المناهج تقتصر على علوم دون أخرى، وبعض الطرق تصلح لفنون دون أخرى، والمهم هو توظيف كل منهج في المجال اللائق به.

وفي القرآن الكريم نقراً قوله تعالى:
«لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا»،
فالشرعة هي الموضوع، والمنهاج هو الوسيلة...
وكما أن الشرعة تختلف بين دين وآخر،
فكذلك المنهاج يختلف بين دين ودين، وبين
أمة وأخرى، وبين تراث وآخر.

ومن هنا جاءت دلالة الشطر الثاني
من الرسالة:

من منطلق قرآني

فنحن نضع ضمن المسلّمات أنّ القرآن الكريم منهج قبل أن يكون موضوعاً، وبالتالي فإنّه قد اكتمل في أحكامه وتشريعاته، واكتمل كذلك في مناهجه وطرقه وآلياته، غير أنّ العقل البشريّ قد يقصر عن إدراك الأبعاد، وقد يخطئ في فهم تلك المناهج.

ومن هنا كان المنطلق الجوهريّ للتغيير في الأمة هو القرآن دون غيره من المصادر، وكذا كان مبعث المنهج الكامل هو القرآن، والقرآن وحده...

ومصطلح "المنطلق" يعني أن القرآن
قد أبدع عينات، ونماذج، وقوالب... ولم
يحص جميع أجزاء المكان والزمان، وهذا
معنى صلاحية القرآن لجميع الأزمنة
والأمكنة... فلم يقل أحد إن كل موضوع وكل
شيء قد ذكر بالتفصيل في القرآن الكريم.

فرسالة الأمة بناء على ما مر، وكما
نقترحها في هذا المشروع - ولا ندعي أنها
الممكن الوحيد، وأن سواها خلاف ذلك -

هي: التغيير في المنهج، من منطلق قرآني

فينتفي بهذه الرسالة: كلُّ جهد
تبريري، استكاني، تخاذلي، انبھاري...

وكذا كلُّ عملٍ انقلابيٍّ ثوريٍّ، أو
حتى إصلاحِيٍّ ونهضويٍّ.

وينتفي التغيير في موضوع معيَّن،
دون الموضوعات الأخرى، كأن يكون
التغيير في موضوع الاقتصاد، أو السياسة،
أو المرأة، أو التربية... لأنَّ تأجيل أيِّ
مجال من المجالات الحيوية للأمة قد يخلُّ
بالعملية التغييرية، فلا تأت بالنتائج
المرجوة والمأمولة.

وإنَّما رسالة المشروع هي: التغيير في
المنهج، مهما اختلفت الموضوعات، وقد
يكون التطبيق على موضوع معيَّن، من قبيل

الأنموذج (*Prototype*) كما هو الشأن مع
مواضيع "التربية والتعليم والبحث
العلمي" في مكتب الدراسات العلمية،
ذلك أن الهدف هو تعميم هذا التغيير،
وليس الهدف الاقتصار على تلكم المواضيع،
مهما كان شأنها وقيمتها، ومهما كان مداها
ومكانتها في سلم الأولويات.

ونفس الشيء يقال عن "التغيير في
البحث العلمي" بالنسبة لمعهد المناهج،
الذي جاء أساسا ليحدث تغييرا في المنهج،
لا في الموضوع، من خلال: الهدفية، وتعدد

التخصصات، وبحوث الفعل.. وغيرها من المقاربات الجديدة والمبتكرة.

نقد وتعقيب على المحور السابق.

الهدف الأول

تغيير ما بالأمة من حال الخلاف إلى
حال الوفاق (الاختلاف)

الاختلاف ظاهرة صحية في الأمم،
وهي دليل للحرية والثراء والنماء، شريطة
أن لا يؤول إلى خلاف، وأن يحترم أسس
الحوار الهادئ، ويبتعد عن كل ما من شأنه
أن يمسّ بالعقيدة، وأن يكون مبنياً على
المبادئ الشرعية العامة، مثل:

* البحث عن الحق، مهما كان مصدره

* حسن الظن.

* ترك البهتان والغيبة والنميمة.

* احترام الآخر.

* إسناد الموقف بالدليل...

* الاستسلام للآخر عند ظهور

الدليل، وعدم التعنت للرأي بلا دليل.

وعلى هذا المشروع، الذي يتخذه

الباحث هدفا من بحثه، أن يؤسس هيئة

علمية حوارية، تحوي عينات من

المجتمع، وتعرض خطة دقيقة للاتصال

بشرائح الأمة، بغرض نزع فتيل الخلاف،

وتثمين الاختلاف مهما كان نوعه، ما لم

يطل الثوابت والعقائد، فيشترط في اللجنة

أن تكون:

- مستقلة، لا تتحيز إلى طرف دون آخر.

- ليس من مهامها التصويب ولا التخطئة، بل عليها أن تقترح الأحسن، وتعين الأسوأ.

- تتفرغ لهذه المهمة، لضمان الوقت الكافي والدائم، بلا انقطاع.

- تحتوي على عينات من المجتمع، دون إقصاء.

- تبدأ عملها بصياغة خطة محكمة مدروسة، ثم تنزل إلى الميدان.

- تنتهي مهامها بانتهاء مظاهر
الخلاف المذموم، وتمكن مظاهر
الاختلاف المحمود.

نقد وتعقيب على المحور السابق

الهدف الثاني

تثمين الرصيد الحضاري والمبادرات

الإيجابية

إنَّ هذا المشروع لا يقوم على أساس إلغاء الرصيد الموجود، والبحث عن رصيد جديد مفقود؛ ولكنه يثمن الرصيد الحضاري للأمة، ويعترف بالجهود والمبادرات السابقة، فهو لا يعدو أن يكون مباركة للمسير، ومواصلة للمسيرة، ولا يدعي خلاف ذلك، كما لا يقبل أن يحمّل ما لا يحتمل.

ومن ثمّ فعلى مركز البحوث المؤسس
لهذا الغرض أن يحقق ما يلي:

* حصر الأسس التي تميّز الأمة، وإبراز

خصوصيتها، في مختلف المجالات.

* حصر الهيئات والمؤسسات القديمة

والجديدة، التي لها صبغة إيجابية.

* نقد ما ينبغي نقده من نقص، ومن

أخطاء، بسبب التقصير أو القصور.

* اقتراح بدائل علمية وعملية، تسند مسيرة

هذا الرصيد، ولا تلغيه.

والباحث من خلال بحثه هو الذي

يطرح إشكالات في هذا المنحى، ويعمل على

الهدف الثالث

صياغة رؤية مستقبلية واضحة

"رؤيا 2015"

يقول المفكر العالمي محمد مهاتير:
«إنَّ الدولة التي لا تعرف بالتحديد إلى أين
تسير، لن تنجز كثيرا في الغالب» ذلك أنَّ
«النجاح يعتمد على وجود حكومة رشيدة،
وإدارة حسنة التنظيم، تحدّد أهدافا
واضحة».

ففي وضع الأمة الميزابية نجد
الحاجة ماسّة إلى توضيح الغاية، وضبط
الرسالة والرؤية، وتسطير الأهداف.

فعلى جميع المؤسسات أن تعمل على
استصدار رسالة واضحة للأمة، ورؤية
واضحة لعام 2015 على الأقل، وتوجيه
الطاقة وفق هذه الرسالة، بناء على الرؤية، مع
إمكانية اختلاف الأهداف وتعدُّدها وثنائها،
بل وحتى تعارضها أحيانا، شريطة أن تحترم
الغاية، والرسالة، والرؤية.

وما لم تُصغ هذه الأبجديات، فإنَّ
الضعف والوهن سيلاحق الأمة، وسوف لن
نستسيغ أيَّ عمل مهما كانت جودته،
وسوف يعمل الجميع على بخس جهود
الآخرين، لأنَّهم يرونهم على غير صواب،
ويرون أنفسهم على حق، وقد فصلنا القول

في كتاب "VeeCOs"، الأول في هذه
السلسلة، وبيننا أن الرؤى ليست محلاً
للحكم، بل الاختلاف فيها وارد وممكن،
بل وضروريٌّ أحياناً، أما الأهداف فهي
محلُّ الحكم ومجاله.
والمكفُّ بهذه المهمة هو مركز
للبحث العلمي الجادّ، يعمل بالتنسيق
الكامل مع مؤسسات وهيئات المجتمع،
دون إقصاء لأيّ كان منها. شريطة أن
يتحلّى بالصدق، والأمانة، والموضوعية،
والتخصُّص، والجرأة... وأن يصل الليل
بالنهار في تحقيق أهدافه المنوطة، دون توانٍ
ولا كسل، ولا تكاسل.

ولا يتم ذلك بدون بحوث فعلية
سابقة، تؤسس للمشروع بعلم وتفان، وتضع
الآليات اللازمة لتحقيقه في أرض الواقع،
بواقعية وجرأة، يسندها توفيق الله تعالى،
والإيمان بالتغيير، والعمل على تجسيده،
كما أمر الله تعالى في محكم التنزيل، وأثبتته
التجربة في تاريخ الأمة وحضارتها.

نقد وتعقيب على المحور السابق

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الهدف الرابع

صياغة رؤى واضحة

في الملفات الكبرى

لا يعيش الميزابيون في جزيرة، ولا في منأى عن الملفات الكبرى، في مستوياتها المحلية والعالمية؛ ولذلك يجب أن يتم البحث في هذه الملفات، لصياغة رؤى واضحة في كلِّ ملف حسب التخصص، وكلُّ خلاف جوهري في رؤية من هذه الرؤى، غير مستند إلى الحق، ستكون له آثاره السلبية على الحياة اليومية، وعلى التربية والتعليم، وعلى الاقتصاد، وعلى الفتوى... وعلى جميع المجالات الأخرى.

وليس المطلوب هو الوصول إلى رؤية
واحدة جامدة، ولكنَّ المطلوب هو تحقيق
العلمية في هذه الرؤى، دون تعصُّب، ولا
وهم، ولا ادعاء.. بناء على ثوابت وقواعد
مؤسَّلة تأصيلاً علمياً من القرآن الكريم،
والسنَّة النبوية، والتراث العقدي والفقهي،
والتجربة التاريخية والاجتماعية.

فالإشكالات عميقة في هذا المجال،
والباحث يجد الميدان خصبا للبحث
الواقعي الهادف، ثم عليه أن يحوّل بحثه
إلى واقع أجود وأحسن.

والآلية تكمن في تحديد هدف بحثيٍّ،
انطلاقاً من الواقع، ثم صياغة الفروض،

واختبارها، وإرجاع النتائج إلى الواقع، ثم تلقي التغذية الرجعية Feedback.

وأمثل أنموذج، هو العمل على تأسيس مركز للبحث والدراسات الاستراتيجية، يتصف بالتخصص، والتفرغ، والموضوعية، والعلمية... ومن الملفات الكبرى: العلاقة بالآخر، السياسات المتعاقبة، العولة والمتغيرات الدولية، التحديات الأيديولوجية العالمية...

نقد وتعقيب على المحور السابق

الهدف الخامس

توجيه الطاقات الفاعلة

ما أحوج الأمة إلى الطاقات الجديدة في جميع المجالات، وبكل الصيغ، ولكن حاجتها أكثر إلى توجيه الطاقات الموجودة؛ ذلك أن الأمة تتوفر على طاقات بشرية ومعنوية ومادية معتبرة، غير أن الكثير منها غير مستثمر، لسبب أو لآخر... إما طواعية وعن قصور، أو لأسباب خارجية عطلتها، أو لاعتبارات معينة سلبتها قدرتها.

فلو أننا أحصينا الطاقة البشرية التي تزخر بها الأمة في مختلف الميادين، لوجدنا

ما به نضع حضارة عالمية راقية، غير أن

العجز الحالي يكمن في:

* جهلنا بالكثير من هذه الطاقات، سواء

داخل الوطن أو خارجه.

* جهل هذه الطاقات أسباب المساهمة في بناء

الأمة، ومن ثمة بقاؤها خارج الدائرة.

* ارتكاب بعض الأخطاء من جهة أو من

أخرى، تسبب في تعطيل هذه الطاقات.

* وضع بعض الطاقات في غير تخصصها،

وفي غير دائرة اهتمامها، ومن ثم

التسبب في تعطيلها عن الإنتاج الذي

ينبغي أن تحققه، وتبدع فيه.

*إسناد عدة مسؤوليات لشخص واحد، مما
يسبب في تشتت جهوده، وعدم
إتقانه لأيِّ مسؤولية.

وعلى هذا المركز أن يحصر كلَّ هذه
المعطيات، ويسعى لتصنيفها، والعمل على
تفعيلها، مع مراعاة التخصص، وروح
المبادرة، والقدرة على العطاء والإبداع...

والوصول إلى هذه النتيجة ينطلق على
شكل بحث فعلي، يعتمد الإحصاء والمسح
للحصول على قاعدة للبيانات "bd"، ثم
تأسيس بنك للمعلومات "BD"، ثم تركيب
مشروع منهجي "p"، وبناء مقترحات

تنظيمية متطورة "D"، والولوج به في
التغيير الفعلي .

$bd \rightarrow BD \rightarrow p \rightarrow \mathcal{D}$

نقد وتعقيب على المحور السابق

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الهدف السادس

التغيير في مجال التربية والتعليم

حضارة الأمم تدور مع منهجها التربوي وجودا وعدما، فإذا كان هذا المنهج متينا، ونتائجهُ مَرْضِيَّة، كانت الأمة في مقدِّمة الأمم، وإذا كان متخلِّفا ضعيفا، كانت الأمة في عداد الأمم المتخلفة المنحطَّة. ولا يوجد نظام تربوي ثابت، وإنَّما الواجب تكييفه مع المستجدَّات، ومع التحدِّيات، وإعطاؤه لبوس العصر وصبغته، دون أن يفقد الثوابت والمرتكزات الأساسية.

والأمة الميزابية اليوم تملك منظومة
تربوية موروثة، قد حققت العديد من
الإيجابيات والانتصارات للأمة الإسلامية،
ولكنها مع ذلك تفتقر إلى التحديث والتنظيم
من جديد، وأبرز الملاحظ والمجالات التي
يجب التركيز عليها:

* البحث التربوي: يكاد ينعدم، إذ لا
تملك الأمة أيّ مركز متخصص في هذا المجال.

* الإدارة التربوية: لا تزال
تقليدية، فلم تحقق جودة على غرار بعض
المحاولات البشرية الإسلامية العالمية
(ماليزيا أنموذجا)

الإطار التربوي: يحتاج إلى
التأهيل، وتوفير أسباب التفوق والبروز
والعطاء، فهو اليوم يعيش الكثير من
المشاكل العويصة، والمعوقات الوخيمة.

التمويل التربوي: يعاني الكثير،
ويتأثر بالأزمات المتعاقبة في الاقتصاد،
فيحتاج إلى بحوث جادة لتطوير صيغته، بما
يلئم خصائص الأمة ومتطلبات العصر.

فلسفة التربية: غير واضحة المعالم،
وأحيانا تقتصر على جانب دون آخر، وتغفل
بعض الجوانب، وبخاصة: اللغات،
والتكنولوجيا، والإعلام والاتصال، والإبداع...

ومن ثمّ نقترح إنشاء أكاديمية للتعليم، بعيدا عن الانتماء والتحيز إلى جهة دون أخرى، فالتعليم وحدة لا تتجزأ، وتعليم فئة دون أخرى جناية، وكذا الاهتمام بنوع دون آخر، وأيُّ تخلف في هذا السبيل سيؤلّد بالضرورة مجتمعا "فسيفسائيا" لا يجمعه جامع، ولا يوحدّه موحد.

إضافة إلى التعليم الحرّ الخاصّ، والتعليم الرسمي العامّ، تزداد ضرورة الاهتمام بالتعليم والتكوين في مجال الدراسات ما بعد الليسانس، بل ما بعد الماجستير والدكتوراه، للتمكن من استثمار

القدرات في مجال البحث العلمي المثمر
والفعال... فأمة خالية من مراكز البحث
العلمي العالي، هي أمة لا تملك أسباب
الحضارة.

ومن غير المعقول أن نهتمَّ بالبذرة، ثم
نرعى الشجرة، وإذا ما بلغت زمن العطاء
تركناها للضياع، ولم نجن الثمار بأيدينا،
لخير أمتنا وعافيتها.

فهذا الأمر يخصُّ: طلبة الجامعات،
وظلبة المعاهد، وطلبة المراكز التقنية والفنية
والوظيفية... خصُّ طلبة الدراسات
الإنسانية، والدراسات التطبيقية في مختلف

المجالات... ولا يستثنى طلبة المعاهد
الدولية، داخل الوطن وخارجه.

نقد وتعقيب على المحور السابق

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الهدف السابع

التغيير في مجال

الوعي الديني والتاريخي

إنّ الذي يضمن الخصوصية للأمة الميزابية هو: المذهب والمدرسة الإباضية أولاً، وكذا التاريخ والتراث بمختلف أنواعه ثانياً.

وهذه الخصوصية هي للتنوع، وليست للتمييز؛ فالمسلّمات هي:

« أن الأمة الميزابية أمة مسلمة، وكلُّ المسلمين الموفّين إخوان بلا استثناء، ولا تعصُّب.

«أنَّ الأُمَّةَ الميزابيةَ جزءٌ لا يتجزأٌ من
الجزائر، ومن الوطن الأمِّ، فلا يدَّعي
الميزابي تميُّزًا عن أخيه الجزائريِّ، وما هذه
الرابطة إلاَّ سببا من أسباب التنظيم،
وسبيلا من سبله.

«أنَّ الأُمَّةَ الميزابيةَ زمانيةُ الوجود،
لا تقتصر على المكان، ومن ثمَّ فهي جزءٌ من
العالم اليوم، تتأثَّر بما يطرأ عليه، وتؤثِّر بما
تقدر من أسباب التأثير عليه.

«أنَّ الأُمَّةَ الميزابيةَ تُعدُّ نفسها تجربةَ
إنسانية، وليست ملائكية، لها إيجابيتها،
ولها سلبياتها، تمتَّعت عبر تاريخها القديم

والمعاصر بأوقات للازدهار، كما أنَّها عانت
وتعاني من عصور للتقهقر والانحطاط.

ومركز الدراسات في الرصيد الحضاري
يهتمُّ بنشر الوعي في أفراد الأمة، وبخاصَّة
الشباب منهم، ويسعى لنشر المفاهيم الإيجابية
لدى كلِّ المتعاملين مع الأمة الميزابية، من
خارج الوطن أو من داخله.

والسعي لإنشاء هذا المركز هو في حدِّ
ذاته نقلة نوعية للأمة الإسلامية، على
سعتها.

كما أنَّ التفكير في إنشاء مجمع فقهي
إباضي هو من الأبجديات في المرحلة

المقبلة، وبديهي أنه يعمل بالموازاة مع
الهيئات الدينية الموجودة، وليس بديلا لها
بأي حال من الأحوال...

والظروف اليوم مواتية للتفكير
جديا في صياغة مجمع فقهيّ، يتعامل مع
النوازل بسرعة وذكاء وفطنة، ذلك أنّ
السمة الجوهرية لهذا العصر هي "عدم
الاستقرار"، فالواجب على الفقه أن يقود
الركب، لا أن يستجيب للواقع باستحياء،
وبإيقاع بطيء...

فالشريعة توجب على العلماء أن
يضبطوا الفتوى حسب تغيّر الزمان والمكان،

وتبدلُ العرفِ والحال، لا أن يجيبوا على أسئلة مستجدة بأسلوب قديم غير مفهوم، وغني عن البيان أن ذلك يتم وفق ضوابط علمية ومنهجية رصينة، لا تتعامل مع النصوص بليِّ أعناقها، وتلفيقها، وتبريرها... والمقرر شرعا وعقلا أن الفقه هو القاعدة، وأنَّ الواقع هو التابع، وليس العكس.

«وإذا كان الاجتهاد - بصفة عامّة

- في هذا العصر ضرورةً ملحّة، فإنَّ

الاجتهاد الجماعيُّ أشدُّ حاجة، وأكثر

إلحاحاً» لأسباب أهمّها:

*تَشَعُّبُ مجالات الفتوى بما

يستعصي على العالم الواحد استيعابه.

*ظهور التخصصات الدقيقة، وكثرة

الخلافات والاختلافات في بعض المستجدات.

*غياب التصور الكامل للموضوعات

الشائكة من ذهن المفتي.

ورغم وجود مجامع فقهية إسلامية،

فإنَّ الإباضية - بالخصوص - في حاجة إلى

مجمع يوحد فتوَاهم، ويمنحها المرجعية،

ويكون رفاً وسندا للمجامع الإسلامية

العالمية، وعونا لمشايخنا وعلمائنا في البحث

والتدقيق، وإصابة كبد الحقِّ فيما يفتون به

من فقه النوازل.

ومهمّة التنظير لهذه الأهداف، بناء
على إشكاليات دقيقة، تقوم على عاتق
الباحث، المستخدم لبحوث الفعل.

نقد وتعقيب على المحور السابق

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الهدف الثامن

التغيير في

التجارة والاقتصاد

إنَّ الأُمَّةَ الميزابية أُمَّةَ تجارية في الدرجة الأولى، وقد حققت التجارة الكثير من المكاسب الجوهرية، وبسببها أنشئت مشاريع دينية: مثل بناء المساجد؛ وتربوية: مثل بناء وتسيير المدارس الحرة؛ واجتماعية: مثل بناء وتسيير العشائر...

ولا يزال للتجارة دورها الأساس في النهوض بمشاريع الأُمَّة، رغم الأزمات التي تعثرها، بسبب منحى العولمة، وصعوبة المنافسة في ظلَّ غياب نظام مصرفيٍّ متكامل،

يوفرّ السيولة والإمكانات الماديّة للمشاريع الكبرى، بصفة يقبلها الشرع، ويفتي بجوازها. وحاجة الأمة اليوم إلى الاستراتيجية الاقتصادية أكثر من حاجتها إلى السيولة المادية.

ولهذا السبب، نلاحظ أنّ موضوع الاقتصاد والتجارة، عُولج في مناسبات عديدة، بطرق ووسائل أولية وآنية، على شكل: لقاءات، وندوات، وأيام اقتصادية... ولم يحظ هذا المجال الحيوي في يوم من الأيام بمركز علمي متفرغ، ولا بدراسات علمية عميقة، باستثناء بعض المحاولات الجمعية الجديدة.

والواجب أن نسعى لإنشاء مراكز

للبحث الاقتصادي في شتى المجالات :

* الفتوى والحكم الشرعي.

* المصرفية والمالية.

* التأمين وما يحوم حوله.

* القوانين الاقتصادية (والمنازعات).

* التأهيل الوظيفي والفني...

وفي حال غياب هذه المراكز سيعاني

التاجر، وسيعاني المجتمع بالتبع، إمّا من

المبادرات المبتسرة، أو من الوهن والضعف، أو

من اختراق حمى البحرام، وهذه أعقد الحالات.

ونرى أنّ من أوكد واجبات المسؤولين

الاهتمام بهذا الملفّ الحساس، قبل الكثير

من الملفات الأخرى، لِمَا له من أثر إيجابيٍّ
أو سلبيٍّ مباشر، على جميع شرائح
المجتمع، وعلى جميع المشاريع والمبادرات.
ولا ترضى الأمة بأقلَّ من مراكز
متخصّصة ومتفرّغة ومبدعة، والبداية تكون
بداهة من البحث الميدانيّ العمليّ.

نقد وتعقيب على المحور السابق

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الهدف التاسع

التغيير في مجال

الصحة والصناعة والفلاحة

لا تقلُّ هذه الملفات أهميةً وخطورة عن الملفات الأخرى، ولذا من الواجب التفكير في إنشاء مراكز للبحث العلمي، خاصةً بها، تدرس حالها وواقعها اليوم، وأثرها على الأمة بجميع شرائحها، ومن ثمَّ تضع الخطط المستقبلية، والمشاريع الجوهرية.

فالطاقات في مجال الصحة كثيرة، غير أنها غير منظمة تنظيماً كافياً، لولا بعض المبادرات الجادة التي نهضت بهذا

المجال الحيويّ الهامّ، وأنشأت بدائل
عالية الجودة، تُذكر فتُشكر.

أمّا الصناعة فهي اليوم تعاني معاناة
قُصوى، وفي كلّ نهاية السنة التقييمية تغلق
بعض المصانع أبوابها، لأسباب عديدة
ومهمّة، على رأسها: الضعف في التخطيط
والاستراتيجية، وقلة العمل الجماعي
المنسّق، والشحّ في الموارد المالية، والمنافسة
المحتدّة من قبل الشركات العالمية... الخ

ولذا وجب في أسرع وقت ممكن أن
نعمل على إنشاء مراكز للبحث في الصناعة،
وأن ندخل الذكاء والإبداع والجودة والتفوّق

كمعطيات أساسية، تحقق التفوق اللازم،
وتضمن المنافسة السليمة... وبغير هذا سنعاني،
وسنردّد معاناتنا دون طائل ولا مبرر... ولا ننكر
في ذلك بعض المحاولات والجهود السابقة،
سواء في التغيير عن طريق المبادرة الخاصة، أو
في عقد تجمّعات وجمعيات صناعية، ولكننا
نطلب الدخول في الاحتراف، والخروج من
التلمس والمحاولة الأولية.

نقد وتعقيب على المحور السابق

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الهدف العاشر

التغيير في مجال العمران والسكن

العمران في الأمة دليل حضارتها،
وقد يكون دليل تخلفها، فكلُّ أمةٍ لم تنتج
مسكنها ومدينتها، وفق ثوابتها ومبادئها،
وبناءً على تراثها وحضارتها، هي أمةٌ على
شفا جرف هار.

والأمة الميزابية، عبر التاريخ،
استطاعت أن تُبدع عمراناً حضارياً آيةً في الدقة
والروعة والبساطة، كان محطَّ البحوث
والدراسات العالمية، سواء في ذلك تركيب
المدينة، أو هندسة المنزل، أو تقاسيم المياه ...
مما يوجب على الخلف الاجتهاد للمحافظة
على الموروث الحضاري، وبناء صرح

جديد، يجمع بين الفعالية والجمال.
وقد برزت بعض المحاولات في هذا
الاتجاه، وهي أعمال مباركة ولا شك، في
حاجة إلى تثمين وتعميم، بعد الدراسة
والتحليل، والنقد العلميّ الدقيق.
وفي هذا السبيل وجب إعداد بحوث
تتبنى هذه الإشكالات، وتبحث فيها، ثم
تحويل هذه البحوث إلى مراكز للبحث
العلمي المتخصص في العمران، من جميع
جوانبه: الدينية، والاجتماعية، والنفسية،
والجمالية، والاقتصادية...

نقد وتعقيب على المحور السابق

.....
.....
.....
.....

الهدف الحادي عشر

التغيير في مجال

البحث العلمي والتكنولوجيا المتطورة

ليست الأمة الميزابية بدعا من الأمم، ولا يمكنها أن تعيش خارج محور التاريخ، ولا أن تكتسب العزة والتمكُن وهي خالية من أسبابهما؛ والبحث العلمي بكل أشكاله، وبخاصة في مجالات التكنولوجيا المتطورة، هو السرُّ في تطوُّر الأمم اليوم على حساب أمم أخرى، وهي المخرج والمنفذ الوحيد لتحقيق قفزة نوعية في جميع المستويات والمجالات المذكورة آنفاً.

وللأمة الميزابية عدد غير يسير من المتخصصين في أحدث التكنولوجيات، في كلِّ الفروع، ومن مختلف الجامعات، داخل الوطن وخارجه، غير أنَّهم لا يزالون على هامش العملية التغييرية والمسيرة الحضارية للأمة، بغضِّ النظر عن الأسباب.

والأسئلةُ الجوهريةُ لهذه الإشكاليات هي:

*هل في الإمكان تأسيس مخابر للبحث العلمي ذات مستوى عالمي، في شتى مجالات العلوم التطبيقية؟

*هل في الإمكان معالجة إشكالات الزراعة والصناعة والتجارة والإعلام...

بتحويلها إلى هذه المخابر، والخروج بأجوبة
وحلول في مستوى العصر، وفي مستوى
التحدّي؟

هل ستبقى إشكالاتنا رهن الطروحات
الآنية، والحلول الترقيعية، وهل سنبقى
عالة على العالم فيما ينتج، دون أن نقدّم
جهداً إضافياً، ونحن قادرون على ذلك؟

ليس المطلوب هو "إعادة اكتشاف
البارود"، ولكن في كثير من الأحيان علينا
أن نستورد حلولاً، شريطة أن تمرّ على
المخابر، وتُدرس وتحلل، ويُنتقى الإيجابي
منها، ويقصى السلبي المضرّ بالقيم
والمبادئ، والبيئة، والصحة، والمجتمع...

الهدف الثاني عشر

إنشاء منظومة إعلامية

فَعَّالة وملتزمة

بات الإعلام هو المؤثر الأوّل على القناعات، والقناعاتُ هي المنتجة للأفعال، والأفعال إمّا أن تكون إيجابية أو سلبية، ومن ثمّ نافعة أو ضارة.

فكلُّ عمل حضاريٍّ لا يضع الإعلام في الحسبان هو بالضرورة عمل ناقص مبتور، معرّض للهزّات والأزمات، ولا يملك القدرة على الحماية والدفاع عن الذات.

ومن المؤسف أن لا يملك الميزابيون اليوم أيّ لسان يعبر عن خياراتهم، ويدافع عن

قناعاتهم، بعيدا عن التهويل والتهوين، وبعيدا
عن العصبية والحمية، وإنما من قبيل قاعدة:
"المعرفة، والتعارف، والاعتراف"، فلا يملك
الميزابيون اليوم: جريدة واحدة، ولا مجلة
إعلامية، ولا إذاعة محلية أو وطنية، ولا قناة
تلفزيونية، ولا قناة فضائية، ولا مواقع
للإنترنت ذات الصبغة الجماعية التأسيسية..
ولذلك يُضطرون دوماً إلى الدفاع عن
الذات، إذا ما قامت جهة إعلامية
باستفزازهم، ولا يجدون الوسيلة التي بها
يعبرون، ولا الوجهة التي إليها يتجهون...
ودور الإعلام في الأمة - كذلك - هو
دور الاحتكاك في الأفكار دون تشنج ولا

ادّعاء، وإنّما هي الحوارات الفكرية العالية،
والطروحات العلمية المؤسّسة... فلا سبيل إلى
نماء الأمم دون حوار هادئ ومنهجي.

وبخاصّة أنّ العالم اليوم بكلّ أطيافه
قد امتلك وسائل للإعلام، من أكثرها فسادا
إلى أكثرها صلاحا... وبقي للأمم الميزابية
أن تعيش عصرها، وإلاّ فإنّ العواقب
وخيمة، والآثار غير مرضية البتّة.

وفي المقدور تحقيق خطوات في هذا
السبيل، وأوّل خطوة هي تعيين فريق من
الخبراء، في مركز متفرغ، وإعداد الأسباب
والآليات بحكمة وروية.

أخيراً...

ولد هذا العمل بعد تفكير عميق،
وبعد محاولات علمية وعملية متوالية...
فهو لا يملك صفة الصدق الشامل، ولا
يدّعي الحقَّ المطلق، وإنما هو جهد بشريٌّ،
بإيجابياته وسلبياته...

ويعتقد المؤلف أن الكتاب قد آتى
أكله إذا لقي النقد العلمي العميق، وتلقّى
تعقيبات على جميع محاوره... ثم ألحقت
التعقيبات في الطبعة الثانية، والثالثة...

والحضارة تولد من رحم التفكير
السليم، والنقد الجريء، وحركية الأفكار،

وواقعية البحوث والأعمال، والنفعية
بمعناها الشامل، والوارد في دعاء الرسول
عليه السلام: «اللهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ علما
نافعا»، وهي ليست نفعية مادية فقط،
ولكنها نفعية في الدعوة إلى الخير، والأمر
بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونشر
الصالحات، وابتغاء الأجر عند الله تعالى...
وكلُّ علمٍ يفتقد هذه الخصائص، ويبتعد عن
الواقع، هو علم ميت، لا فائدة منه، ولا
طائل وراءه...

فلا تبخلوا علينا بأفكاركم،
وملاحظاتكم، ولا تتركوها رهينة الحوارات

الشفوية، لكن حولها إلى الكتابة؛ لأنّ
العلم تراكم، والحضارة بناء... فأنتم
إخواني القراء بُناة هذه الحضارة، لهذه
الأمة، وللأمة الإسلامية جمعاء.

والله تعالى ولي التوفيق، وهو القائل:
«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا وإنَّ
الله لَمَعَ المُحْسِنين».



قاموس المصطلحات

المنهجية والحضارية

| | | |
|--------------------|-------------------|------------------|
| التأثير | آليات تغيير الأمة | الإبداع |
| التأهيل العلمي | الأمة التجارية | الاجتهاد |
| التبرير | الأمة الميزابية | الاجتهاد الجماعي |
| التجربة | الانقلاب | الاحتراف |
| التجريد | الأنموذج | احتكاك الأفكار |
| التحليل | الإيجاب | الإحصاء |
| تحويل المعلومة | الأيدولوجية | الأحكام القبلية |
| التخصص | الإيمان بالتغيير | اختبار الفروض |
| التراث | الباحث | الاختلاف |
| التراكم الحضاري | البحث التربوي | الإدارة التربوية |
| التراكم العلمي | البحث التطبيقي | إرادة العبد |
| التركيب | البحث التكنولوجي | أسباب الحضارة |
| تشخيص الواقع | البحث بالأهداف | الإشكال |
| تعطيل الطاقات | بحوث استراتيجية | الإصلاح |
| التعميم | بحوث الفعل | الإطلاق |
| التغذية الرجعية | البدائل | الإعلام |
| التغيير | البعد العقلي | الافتراض |
| التغيير في المنهج | بنك المعلومات | إقصاء الآخر |
| التغيير في الموضوع | التأثر | الأكاديمي |

| | | |
|---------------------|--------------------|--------------------|
| التفرغ | الذكاء | عدم الاستقرار |
| تفعيل الطاقات | الرؤيا | العرف |
| التفكير السليم | رؤيا 2015 | العلمية |
| تقبل الآخر | الرسالة | ال عمران الميزابي |
| التمويل | الرصيد الحضاري | العمل الجماعي |
| التناسق مع خلق الله | رضوان الله تعالى | العينات |
| توجيه الطاقة | رفع الضرر | الغاية |
| توفيق الله | الروح العلمية | الفرقة |
| الثواب | الروح العملية | الفعالية |
| الثورة | السلب | الفعل الإيجابي |
| الجدل | السلوك الإيجابي | فقه النوازل |
| حركية الأفكار | الشريعة | الفلاحة |
| الحقيقة العلمية | صبغة الله | فلسفة اللغة |
| الحل السياسي | الصحة | فبيكوس |
| الحوار المنهجي | الصدق | القاعدة |
| الخبراء | الصدق المطلق | قاعدة البيانات |
| الخطة | الصدق النسبي | القوالب |
| الخلاف | صلاحية القرآن | لسان الأمة |
| دائرة الاهتمام | الصناعة | المتعاملون |
| دراسة الحالة | الضوابط العلمية | المتغيرات |
| الدعوة | الطائفة | المجتمع الفسيفسائي |
| الدفاع عن الذات | الطاقة الفاعلة | مجلس الكرثي |
| الدليل | طريقة رجال المطافئ | مجلس عمي سعيد |

| | | |
|-------------------|-------------------|-------------------|
| النسق | معهد المناهج | المجمع الفقهي |
| النسق المنظم | المغالطة | الإباضي |
| النظام التربوي | المفاسد | مخابر البحث |
| النظام المصرفي | المقاربة | العلمي |
| النفعية الشاملة | المقارنة | المدرسة الإباضية |
| النفعية المادية | الميكانيزمات مكتب | مراكز البحوث |
| النفور لطلب العلم | الدراسات | المرتكزات |
| النقد العلمي | الملفات الكبرى | المرجعية النقهيية |
| النهضة | الممكن الوحيد | مسؤولية الإنسان |
| الهدف | المنطلق القرآني | المسح |
| الهدفية | المنظومة التربوية | المسلّمات |
| الواقعية | المنهاج | مشروع الحضارة |
| وجهة الحياة | المنهج | المشروع المنهجي |
| الوسيلة | المنهج التجريبي | المصالح |
| الوعي الديني | النسبية | المصطلح |

| | | |
|---------------------|--------------------|--------------------|
| التفرغ | الذكاء | عدم الاستقرار |
| تفعيل الطاقات | الرؤيا | العرف |
| التفكير السليم | رؤيا 2015 | العلمية |
| تقبل الآخر | الرسالة | العمران الميزابي |
| التمويل | الرصيد الحضاري | العمل الجماعي |
| التناسق مع خلق الله | رضوان الله تعالى | العينات |
| توجيه الطاقة | رفع الضرر | الغاية |
| توفيق الله | الروح العلمية | الفرقة |
| الثواب | الروح العملية | الفعالية |
| الثورة | السلب | الفعل الإيجابي |
| الجدل | السلوك الإيجابي | فقه النوازل |
| حركية الأفكار | الشريعة | الفلاحة |
| الحقيقة العلمية | صبغة الله | فلسفة اللغة |
| الحل السياسي | الصحة | فييكوس |
| الحوار المنهجي | الصدق | القاعدة |
| الخبراء | الصدق المطلق | قاعدة البيانات |
| الخطة | الصدق النسبي | القولب |
| الخلاف | صلاحية القرآن | لسان الأمة |
| دائرة الاهتمام | الصناعة | المتعاملون |
| دراسة الحالة | الضوابط العلمية | المتغيرات |
| الدعوة | الطائفة | المجتمع الفسيفسائي |
| الدفاع عن الذات | الطاقة الفاعلة | مجلس الكرثي |
| الدليل | طريقة رجال المطافئ | مجلس عمي سعيد |

| | | |
|------------------|-------------------|------------------|
| النسق | معهد المناهج | المجمع الفقهي |
| النسق المنظم | المغالطة | الإباضي |
| النظام التربوي | المفاسد | مخابر البحث |
| النظام المصرفي | المقاربة | العلمي |
| النفعية الشاملة | المقارنة | المدرسة الإباضية |
| النفعية المادية | الميكانيزمات مكتب | مراكز البحوث |
| النفور لطب العلم | الدراسات | المرتكزات |
| النقد العلمي | الملفات الكبرى | المرجعية النقدية |
| النهضة | الممكن الوحيد | مسؤولية الإنسان |
| الهدف | المنطلق القرآني | المسح |
| الهدفية | المنظومة التربوية | المسلّمات |
| الواقعية | المنهاج | مشروع الحضارة |
| وجهة الحياة | المنهج | المشروع المنهجي |
| الوسيلة | المنهج التجريبي | المصالح |
| الوعي الديني | النسبية | المصطلح |

الفهرس

- 05 تنبيه
- 07 تمهيد
- 13 هل نحن أمة.....
- 17 الإشكالات.....

الغاية

- 20..... لماذا خلقت؟.....
- 23..... الغاية في القرآن الكريم.....
- 25..... رضوان الله تعالى.....

الرسالة

- 30 التغيير في المنهج، من منطلق قرآني
- 32..... التغيير.....
- 37..... المنهج.....
- 40..... المنطلق القرآني.....

الأهداف

- الأول: تغيير ما بالأمة إلى حال الوفاق 45
- الثاني: تثمين الرصيد الحضاري..... 49
- الثالث: صياغة "رؤيا 2015" 52
- الرابع: صياغة رؤى في الملفات الكبرى..... 56
- الخامس: توجيه الطاقات الفاعلة 59

تحقيق التغيير في المجالات الحيوية،

حسب الأولويات

- السادس: في التربية والتعليم..... 63
- السابع: في الوعي الديني والتاريخي..... 69
- الثامن: في التجارة والاقتصاد 76
- التاسع: في الصحة والصناعة والفلاحة 80
- العاشر: في العمران والسكن 83

85 الحادي عشر: في البحث العلمي

89 الثاني عشر: إنشاء منظومة إعلامية

93 الخاتمة

99 قاموس المصطلحات المنهجية والحضارية



مقاربة علمية

متبقة ك. محمد باباعمي

لتحميل المزيد من المؤلفات

www.DrBabaammi.com

❖ إلى كلّ من يؤمن أنّ العلم الحقّ هو أساس
حضارة الأمم، وسرّ سعادتها في الدنيا والآخرة.
وأنّ الجهل المركّب هو أصل التخلف، والشقاء
في الدنيا والآخرة.

❖ وإلى كلّ من يجتهد وسعه في تغيير ما بالأمة،
مبتغياً في ذلك رضا الله وحده.

❖ أهدي هذا الكتاب، أنموذجاً للتغيير،
مؤسساً - من خلاله - لضرورة البحث العلمي
في كل مناحي الحياة، ومُنْبَهاً إلى خطورة العفوية
والتلقائية والآنية في إدارة شؤون الأمة الإسلامية
عموماً، والأمة الميزابية بالخصوص ...

ردمك 2-03-817-9947-ISBN

جوان 2006 / ربيع الثاني 1427

مكتب الدراسات العلمية

تصميم حلال

ص.ب 160 - 5 جويلية باب الزوار الجزائر العاصمة 16112